روح الاسد الغائب عن الاجتماع ستحوم فوق المكان

اجتماع مكة «كامب ديفيد الفلسطيني الداخلي» ولدى عباس ومشعل كل الاسباب الوجيهة لانجاحه

محمود عباس

خالد مشعل

بشار الاسد

■ استضاف قصر الملك السعودي عبدالله في مكة، القمة الأهم حتى الان في النزاع الفلسطيني الداخلي. ممثلو الوفود ـ من فتح برئاسة رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس (ابو مازن) ومن حماس، برئاسة رئيس المكتب السياسي للحركة، خالد مشعل ـ يمكنهم ان يشاهدوا من نوافذ القصر المكان الاكثر قدسية للاسلام، الكعبة.

وكل صباح ومساء على مدى اكثر من يومين، سيضطر الخصوم من المعسكرين للتغلب على الكراهية الواسعة ليلتقوا الواحد مع الآخر.

فهل سيخرج من «كامب ديفيد السعودي» اتفاق على تشكيل حكومة وحدة وطنية في السلطة، أم أن نتائج القمة ستكون بياناً متلعثماً لوسائل الاعلام والاتهامات بفشلها؟ واضح لكل المشاركين في اللقاء معنى الفشل: حرب أهلية، الى جانب أزمة في العلاقات مع السعودية. ولن تقبل اي حركة بأن تظهر كمن أحرج عبدالله، الذي يسمى في العالم الاسلامي «حامي الحرمين الشريفين».

في الاسابيع الاخيرة تقلصت جدا الفجوات بين الطرفين، في المحادثات التمهيدية بينهما. والان، يتلخص الخلاف في جملة واحدة: حماس تطالب بأن يتضمن كتاب التعيين للحكومة، الذي سيعرضه عباس على رئيس الوزراء، ايضاحا بان الحكومة ستعترف بـ«الاتفاقات التي تخدم الشعب الفلسطيني». اما عباس من جهته فقد رفض ذلك خشية أن تتباهى حماس بأن الحكومة لا تعترف بالاتفاقات الموقعة مع اسرائيل لانها «لا تخدم الشعب الفلسطيني».

ويبدو أن التغلب على هذا الخلاف سيكون ممكنا في القمة. الازمة من شأنها ان تظهر بالذات بسبب تركيبة الوفدين. عباس سيأتي الى مكة مع رجال فتح الذين يعتبرون الخصوم المريرين لحماس والرافضين لحكومة الوحدة وكذا أولئك مثل محمد دحلان، الذين يصلون من قطاع غزة ولديهم رواسب مريرة من المعارك هناك. كما أن تركيبة وفد حماس ليست واعدة: محمود الزهار المتطرف، الذي لا يسارع للتخلي عن منصبه كوزير للخارجية وكبار قيادة الحركة من دمشق، الذين يرون في فتح شريكا مع الولايات المتحدة واسرائيل. الاتفاق على حكومة وحدة منوط بالارادة الطيبة لمندوبي الوفدين ومن المشكوك ان تكون هذه قائمة.

ولكن في نهاية المطاف، نتائج المحادثات سيقررها الزعيمان ـ عباس ومشعل، واللذان لديهما اسباب عديدة كي يرغبا في نجاحها. فمن المهم لمشعل أن تعود حماس الى أذرع السعودية و «المحور المعتدل» للدول العربية والا تتخذ صورة جزء من «المحور الشيعي» برئاسة ايران. وفي نظر الحركة، فان السعودية تعتبر الدولة الاهم في العالم السني المقربة من الولايات المتحدة والمسيطرة على مصادر التمويل التقليدية لديها. وبالمقابل فان مشعل لا يريد أن يتخلى عن مبادئه ولهذا فانه سيوضح بان الحكومة الجديدة لا تمثل مواقف حماس. ومع ذلك، فانه مستعد للتخلي عن الاغلبية التي لحركته في الحكومة الحالية ويعترف بذلك بفشل حماس عمليا في ادارة شؤون السلطة.

زعيم آخر لم يُدعَ الى مكة ولكن روحه ستحوم فوقها هو الرئيس السوري بشار الاسد. اذا ما وافق مشعل على حكومة وحدة، فسيفسر الامر كبادرة طيبة من جانب سورية ـ سيدة حماس ـ تجاه السعودية التي يتنازع معها منذ اغتيال رئيس الوزراء اللبناني الاسبق رفيق الحريري.

آفي يسسخروف
كاتب في الصحيفة
(هآرتس) 2007/2/6

رغم كونه بطة عرجاء

تحدي اشكنازي واسرائيل سيكون مع بوش مع تزايد الاحتمالات لقيامه بشن هجوم على ايران

جورج بوش

■ في كل مرة يتعين فيها رئيس هيئة اركان، تغص الصحافة بالنصائح التي لا تنتهي. خصوصا اذا عُين هذا القائد بعد وضع أزماتي أو فشل عسكري. غابي اشكنازي في وضع مشابه لوضع موتي غور في السابق. كلاهما عُينا إثر إخفاقات عسكرية. في حرب يوم الغفران أُقيل رئيس هيئة الاركان على يد لجنة أغرانت. في حرب لبنان الثانية لم ينتظر حلوتس النتائج وأخذ المسؤولية على عاتقه واضعا المفاتيح على الطاولة.

لا يعرف أحد حتى الآن كيف ستكون نتائج تحقيق لجنة فينوغراد، ولكن هناك توقعاً بأن يقرأ اشكنازي التقرير بسبع أعين ويطبق توصياته. من واجب رئيس هيئة الاركان الجديد أن يحرص على عدم تكرار ما حدث في حرب لبنان وأن يُعدّل كل النواقص والعيوب.

الا أن تحدي اشكنازي الحقيقي سيجلس في البيت الابيض، واسمه جورج بوش. هو قد يهاجم ايران قبل أن ينهي ولايته وفقا لكل المؤشرات والتصريحات التي يطلقها هو ومن حوله. ليس صدفة أن حاملة طائرات ثانية وصلت الى الخليج، وهناك واحدة اخرى على الطريق. نائب الرئيس، ريتشارد تشيني، قال في مقابلة مع صحيفة «نيوز ويك» أن دولا كثيرة في المنطقة تشعر أنها مهددة، ورغم أننا نتحرك بتنسيق مع الامم المتحدة، إلا أننا أوضحنا بأننا لا نستبعد أي خيار. أقوال تشيني هذه تنطوي على أكثر من تلميح بأن الخيار العسكري ما زال قائما.

التقاليد المتبعة هي أن الرئيس يصبح خلال عامين الأخيرين «بطة عرجاء»، أي أنه لا يُقدم على خطوات قد تلحق الضرر بفرص حزبه ومرشحه للفوز مرة اخرى. هذه القواعد تسري على رؤساء حذرين بطبيعتهم، إلا أن بوش في الواقع حر في تحركاته حتى قيام الاحزاب باختيار مرشحيها للرئاسة في النصف الثاني من عام 2008 . مصادر عليمة بمجريات الامور في واشنطن تعتقد أن بوش ليس بحاجة الى الضوء الاخضر في ظل وضعه الذي يوجد فيه كونغرس غير موال له. هذه البطة العرجاء قد تُحلق وتطير وتقصف.

بوش سيعتبر فترة حكمه فشلا اذا لم ينجح في إزالة التهديد النووي الايراني. دان هالبرين، المطلع على خبايا السياسة في واشنطن يقول انهم لو سألوا بوش عن الامر الأهم الذي يرغب في تركه وراءه: القضاء على المفاعلات الايرانية أم تقليص العجز في الميزانية، لكان قال أن تدمير المفاعلات الايرانية هو الأفضل. وهو الوحيد ايضا الذي يستطيع القيام بذلك.

بوش ليس متأثرا من وضعه السياسي الذي يصل في استطلاعات الرأي الى الحضيض. هو يعتبر نفسه مبعوثا سماويا ومدافعا عن العالم الحر. وهو مُشبع بالعقيدة الدينية العميقة التي تحمله مسؤولية انقاذ البشرية من خطر الزعيم المجنون الذي يهدد كل دول المنطقة، وليس اسرائيل وحدها. بوش عنيد ومصمم ومتأكد من الرسالة التي يحملها. في الوقت الذي تأمل فيه دول الخليج والمنطقة، من السعودية وحتى مصر، بأن يدافع عنها، تعتبر اسرائيل في نظره تجسيدا للرؤيا النبوية، وهو يعتبر ايران أحمدي نجاد تهديدا للعهدين القديم والجديد.

بوش يتهم ايران بتقديم مساعدة مباشرة لاعمال القتل ضد الامريكيين في العراق. «لم أجد في واشنطن شخصا واحدا مستعدا للتعهد بأن الرئيس لن يهاجم ايران»، يقول الخبير في الشؤون الامريكية، تسفي رفياح. «تصريحات بوش حول ايران تُذكر الكثيرين بالفترة التي سبقت غزو العراق».

اللوبي اليهودي ليس سعيدا تماما من امكانية انتقال بوش من الاقوال الى الافعال خشية أن تُحدق الهجمة على ايران اسرائيل بالخطر. ولكن اسرائيل تفضل قيام امريكا بضرب ايران في مرحلة مبكرة من أن تضطر هي الى تنفيذها في مرحلة متأخرة. من المهم جدا أن لا تكون اسرائيل ضالعة مباشرة بأي شكل من الاشكال في الهجمة الامريكية. ولكن مع ذلك، يتوجب عليها أن تدافع عن نفسها، سواء باعداد الجبهة الداخلية لهجمات صاروخية أكبر مدى من صاروخ الزلزال أو عبر التنسيق الهادىء مع الادارة الامريكية لبناء منظومة دفاعية متطورة ضد الصواريخ الايرانية القادمة نحو اسرائيل.

مع كل هذه المهمات الكثيرة التي ستسقط على كاهل الفريق غابي اشكنازي، سيكون تحديه الأكبر مع أكبر اصدقاء اسرائيل تحديدا: جورج دبليو بوش.

يوئيل ماركوس
معلق دائم في الصحيفة
(هآرتس) 2007/2/6

الجيش الاسرائيلي سيورط نفسه بمواجهة شاملة باحدى الجبهات في غضون عدة اشهر

■ بعد وقت قصير من كشف مخزون العبوات الناسفة بمحاذاة الخط الازرق داخل الاراضي اللبنانية، دفع سلاح الجو بالطائرات في غارات منخفضة. ورغم حالة الطقس الصعبة بحثوا عندنا عن أهداف: رجال حزب الله مسلحين، مركبات، شيء أو احد ما يمكن ادانته كجهة ارهابية بجوار الجدار.

وبالتوازي أُرسلت ايضا قوات مشاة على طول الحدود لتنفيذ عمليات مختلفة، سرية وعلنية للبحث عن اهداف وضربها. الاهداف لم يعثر عليها بسبب حالة الطقس. ولكن اسرائيل أظهرت هنا بعض العضلات كي تذكر، نفسها قبل الاخرين، بانها قررت بان ما حصل في الشمال قبل نصف سنة لن يكرر نفسه. والاوامر هي عدم السماح لمنظمة حزب الله بالاستقرار مرة اخرى على الحدود، حتى بثمن المواجهة. عضلات أمس حاولت الايضاح للطرف الاخر بانه من الافضل أن تبقى ساحة العبوات التي انكشفت أمس مثابة عصفور منفرد لا يبشر بوصول السرب بأكمله. ولا ينبغي الان سوى التعلل بالامل بأن تصمد سياستنا هذه على مدى الزمن وفي كل حالات الطقس.

صحيح حتى الان، فان اوامر النار التي أصدرها قائد المنطقة الشمالية الحالي للقوات مشابهة جدا لأوامر النار المتبعة حول قطاع غزة. اي تطلق النار على كل جهة تعتبر جهة معادية، تنفذ أو تخطط لتنفيذ عمل بمحاذاة الحدود. المسلحون، غير المعروفين، الذين يقتربون من الحدود بشكل مشبوه، او اولئك الذين يحاولون اقامة برج رقابة، او خيمة، أو حفر خندق بمحاذاة الحدود هم هدف مشروع. المبدأ هو الحفاظ على السيادة الاسرائيلية حتى آخر سنتمتر. وماذا عن أعلام حزب الله المنتشرة على طول الحدود؟ جواب الجيش في هذه اللحظة: حزب الله هو ايضا حزب سياسي لبناني لا يمكن منعه من رفع الاعلام.

وحاليا، حسب المعلومات الاستخبارية المتراكمة، ليس واضحا بعد اذا كان حزب الله هو الذي زرع العبوات إذ أن هناك ايضا نشاطات لمحافل ارهابية اخرى في قاطع جنوب لبنان. ومع ذلك، فما كشف ايضا هو عبوات مموهة بما يسمى في الماضي «سترة حجر»، تذكر جدا بالعبوات التي استخدمها حزب الله حيال دوريات الجيش الاسرائيلي في الالفية السابقة. كما أنه ليس واضحا اذا كان الحديث يدور بالفعل عن عبوات نشطة معدة للاستخدام الفوري، أم تلك التي زرعت للاستخدام في مستقبل أبعد، وفقا للتطورات السياسية. ويحتمل أن يكون زرع العبوات جاء لتهديد الدوريات التي تنفذها قوات الجيش الاسرائيلي في تلك «الجيوب» التابعة في واقع الامر لاسرائيل، والمتواجدة بين السياج الفاصل وخط الحدود. هذه الدوريات تقلق جدا حزب الله إذ أنها تجعل من الصعب عليه التسلل جنوبا.

أمر واحد واضح بالفعل: ميل حزب الله هو للعودة للاستقرار مع حلول الوقت على طول الحدود مع اسرائيل. تقدير الوضع في اسرائيل يقول ان المنظمة ستحاول الامتناع عن المواجهة مع اسرائيل في سنة العمل القريبة القادمة ذلك لانها تحتاج الى الوقت كي تواجه بنجاح حكومة السنيورة وكي تبني قوتها العسكرية استعدادا للمواجهة القادمة. وهذا يذكرنا جدا بتقويمات الوضع في اسرائيل بالنسبة لحماس. ولكن من المشكوك فيه اذا كانت المنظمتان توقعان على تقديرات الوضع الفهيمة هذه.

ويمكن الاشارة الى ان زرع ساحة العبوات، سواء نشطة ام لا، تتناقض وهذا التقويم للوضع. فلماذا يحتاجون الان الى مواجهتنا، مواجهة يونيفيل والجيش اللبناني؟ لماذا يشعلون ـ الان النار في لبنان؟ فحسب الفهم عندنا يفترض بهم أن يمتنعوا عن ذلك في السنة القريبة القادمة.. وربما هذه العبوات التي عثر عليها وفجرت بنجاح من قبل دورية المشاة هي بالذات اشارة التحذير لكاتبي تقويمات الوضع.

حزب الله حي، يتنفس ويرفس في جنوب لبنان. 350 الفاً من السكان المنتشرين في عشرات القرى، معظمهم شيعة من مؤيدي حزب الله، رجال المنظمة يعيشون ويعملون في داخلهم. في عمق الاراضي يوجد ايضا نشاط عسكري سري. ولكن اسرائيل، حاليا، راضية عن نشاط يونيفيل. في الفترة الاخيرة عثر رجال الامم المتحدة على 7 ـ 8 مخازن سلاح وفجروها. وأمس ايضا وصلت القوة الفرنسية المرابطة حيال افيفيم ـ قوة نوعية، تتضمن وحدات لازالة القنابل ـ بسرعة الى الميدان. كما أن التقارير عن الحدث تدفقت بسرعة الى القيادة العليا لقوات يونيفيل.

احداث أمس ذكرتنا جميعا كم هي هذه الحدود قابلة للانفجار. رئيس الاركان غابي اشكنازي تسلم مهامه دون يوم واحد من الرأفة. الجيش الاسرائيلي من شأنه أن يعلق في مواجهة شاملة في احدى الجبهات في غضون عدة اشهر حتى سنة. هذه هي الفرضية الاساسية وهذا ما ينبغي الاستعداد له.

اليكس فيشمان
مراسل الصحيفة للشؤون العسكرية
(يديعوت احرونوت) 2007/2/6

لجنة فينوغراد يجب ان تتوصل لاستخلاصات شخصية مفصلة بصدد المسؤولين عن فشل الحرب في لبنان

■ الرئيس الرابع، افرايم كتسير، نقش العبارة الفارغة «كلنا مذنبون» في معرض حديثه عن نتائج حرب يوم الغفران. الآن يثور الخوف أن تكون عبارته الخاطئة تلك مناراً أمام لجنة فينوغراد، والنهج الذي تختطه. «كلنا مذنبون» تعني أن ايهود باراك واريبل شارون وبنيامين بن اليعيزر وشاؤول موفاز وموشيه يعلون وكذلك اهود اولمرت وعمير بيرتس ودان حلوتس يتحملون مسؤولية هزيمة حرب لبنان الثانية بصورة متساوية. ولكن لن يكون هناك أي شخص مذنب يتحمل المسؤولية عندما نقول «كلنا مذنبون».

اولمرت خرج من اللجنة برئاسة الدكتور الياهو فينوغراد مسرورا مرتاح النفس. هو شعر أنه استطاع إضعاف التوجهات للتوصل الى استخلاصات شخصية بصدد أدائه. ونجح ايضا في اقناع القاضي المتقاعد ورفاقه بأن الهجمة الأخيرة التي حصدت أرواح 34 مقاتلا قد حسّنت صيغة قرار مجلس الأمن رقم 1701. هذا ذر للرماد في العيون. اليكم السيناريو الذي يناقض ادعاء الحكومة بأننا «كلنا مذنبون» وأنه لا أساس للتوصل الى استخلاصات شخصية بصدد أداء المسؤولين: في التاسع من آب (اغسطس) اشتعلت كريات شمونة لدرجة أن صنابير الاطفائية الموجودة في شوارعها توقفت عن ايصال المياه. في تلك الاثناء وصل نبأ بأن المجلس الأمني المصغر قرر شن عملية برية عرف مؤيدوها ورافضوها القول بأنها تستوجب سبعة ايام من القتال حتى انتشار الجيش وسيطرته على الساحة الواقعة بين الحدود الشمالية ونهر الليطاني. القوات زحفت نحو الداخل. في ساعات الليل أوقف اولمرت تقدمها بحيث أبقاها رجلا في الداخل ورجلا في الخارج.

بيرتس سعى الى اقناع اولمرت بأن يرخي اللجام. رئيس الوزراء رفض، فسارع وزير الدفاع الى تغيير رأيه. فجأة أصبح هو ايضا ضد القتال البري. اولمرت التف على قيادة المنطقة الشمالية واتصل بقيادات الفرق مباشرة حتى يحصل على تأييدها لعدم التقدم في العملية والبقاء في الموقع.

في الحادي عشر من آب (اغسطس) ساد هدوء ما قبل العاصفة في قيادة المنطقة الشمالية. مصدر ـ فإما أن يقاتلوا في جنوب لبنان وإما أن يعودوا الى منازلهم.

في ظهيرة ذلك اليوم استعدت قيادة المنطقة الشمالية في صفد المقصوفة لزيارة بيرتس، إلا أن وزير الدفاع الذي غير رأيه بعد حين فضل التوجه الى منزل اولمرت في القدس. بيرتس طلب شن العملية العسكرية مرة اخرى، وتم صده من قبل رئيس الوزراء في هذه المرة ايضا. قرابة الساعة الخامسة مساءا، بعد ساعتين أو ثلاث من ذلك اللقاء، غير اولمرت رأيه وأمر بشن العملية من بعد أن أوضح لوزير دفاعه قبل ذلك أن لا حاجة لشن القتال البري.

كل صاحب منطق سليم يدرك ما حدث: اولمرت خوف من أن يقوم بيرتس باتهامه أمام لجنة التحقيق المستقبلية أنه قد تسبب بفشل الجيش عندما منع الهجوم البري. كما أنه أراد ذريعة وتغطية لمؤخرته. من كان على صلة قوية معه يدعي أنه (وبيرتس) عرفا أن مجلس الأمن يوشك على انهاء الحرب من خلال قرار سياسي، وأرادا إسماع بعض هتافات النصر قبل أن يصدر القرار.

اولمرت قال للجنة فينوغراد أنه عندما تأخر صدور قرار مجلس الأمن، وكانت المسودة سيئة لاسرائيل، أمر بشن العملية البرية، وأن القتال قد أدى بالفعل الى تحسين صيغة القرار النهائي. من اجل إزالة أية شكوك، من الأجدر الافتراض أن هذا ادعاء صحيح. اذا كان الأمر كذلك فمسودة القرار النهائية قد صيغت وفق رغبة اسرائيل قرابة الساعة العاشرة مساء، مع اضافة الساعات الثماني المطلوبة لايقاف القوات المتحركة نحو المعركة، خط انتهاء الحرب كان في يوم السبت 12 آب (اغسطس)، قرابة الساعة السادسة، وليس بعد يوم ونصف. هذا قبل معركة سالوكي. قبل أن يُقتل اغلبية مقاتلي العملية الأخيرة.

لذلك يعتبر الادعاء بالحاجة الى 60 ساعة قتال حتى 14 آب (اغسطس) صباحا، ذرا للرماد في العيون. من الممكن التوضيح بنزاهة لوزير التاريخ أنه كان هناك مبرر لايام الحرب السبعة حتى الليطاني من اجل فرض تنفيذ حقيقي وليس مزيفاً للقرار 1701. من الممكن ايضا تفسير امتناع اولمرت عن أي قتال بأنه كان ملائما وجديرا على الأقل بدءا من شروق شمس يوم السبت. ولكن ليس من الممكن الدفاع عن السلوك الفعلي لأن دوافعه لم تكن موضوعية. فقد كنت هناك الى جانب دان حلوتس وشاهدت بأم عيني أننا لم نكن كلنا مذنبين. لكل شخص إسم وأم وأب، وبعضهم هم المذنبون فقط. لجنة فينوغراد قد تشير اليهم، وقد تُبرئهم، ولكن لا يتوجب عليها أن تُبقي أسماءهم مُبهمة.

دان مرغليت
كاتب دائم ومقدم برامج تلفزيونية
(معاريف) 2007/2/6

أفضل وسيلة مضادة للصواريخ هي الوسائل السياسية

جهاز الدفاع يعترف الآن بتقصيره في السعي الى تطوير منظومة مضادة للصواريخ

■ اخفاقات الجيش وجهاز الدفاع في معالجة تهديد الأنفاق التي يحفرها الفلسطينيون حول حدود غزة ـ أحد هذه الأخفاق استخدم لشن الهجوم الذي اختُطف فيه جلعاد شليط ـ كانت قيد التقييم في تقرير مراقب الدولة الذي قُدّم بالخفاء في هذا الاسبوع. التقرير صُنّف على أنه «سري للغاية».

لجنة رقابة الدولة في الكنيست ستقرر الأجزاء التي سيُسمح بنشرها منه. من الممكن التخمين أن التقرير يؤكد الادعاءات التي نشرت في الصحافة خلال العامين الأخيرين حول اللامبالاة والإهمال التي تفشت في صفوف المستويات الاختصاصية والتقريرية في جهاز الدفاع.

الا ان ما هو صحيح تحت الارض، صحيح فوق الرؤوس كذلك. نبأ اختيار منظومة مضادة للصواريخ، هو اعتراف بالخطأ المتواصل من خلال عدم القيام بذلك في سنوات الكاتيوشا والقسام. رئيس الحكومة ووزير الدفاع يتصارعان فيما بينهما حول الصلاحيات والمكانة الاعتبارية بالتزامن مع الفترة التي يُعلن فيها النبأ. البيان صدر بصياغة مستقبلية حافلة بالآمال. معنى ذلك في الواقع هو بقاء سدروت وكريات شمونة عُرضة للصواريخ لثلاث سنوات قادمة.

لو كانت الكلمات قادرة على إبادة الصواريخ، لكانت اعترفت اسلحة حزب الله وحماس الدفاعية بهزيمتها الآن. «صولجان الساحر»، وغيرها من العبارات، ما هي إلا سور لفظي لا يمكن اختراقه شريطة أن يفهم العدو اللغة العبرية المغلفة في قسم التسويق والسياسة. في الداخل، في قسم التطوير، توجد تطلعات أكثر تواضعا، وهي أن نسبة الاصابة ستكون بعد استكمال تطوير المنظومة ونصبها 80 في المئة في أقصى الاحوال. أي أن صاروخا من كل خمسة صواريخ سيتمكن من النفاذ، وهذا الخطر سيزداد اذا كانت الصواريخ كيماوية أو بيولوجية. عملية اختيار المنظومة جرت في ثلاث مجموعات باشراف وتنسيق مدير الابحاث وتطوير الوسائل القتالية والبنى التحتية التكنولوجية «مفات» المشتركة بين الجيش ووزارة الدفاع. خبراء الصواريخ والليزر صنفوا كل اقتراحات وعروض بناء المنظومة المضادة واستبعدوا تلك المخصصة للدفاع الموقعي لحماية المعسكرات أو المواقع العسكرية، ولا تصلح لحماية المدن التي تمتد لعشرات الكيلومترات. المسؤولين وضعوا نصب أعينهم سيناريوهين اثنين للهجمات، شمالي وجنوبي، على افتراض أن الصواريخ من غزة ستصل بعد عامين الى كريات شمونة وما وراء عسقلان. خلال فحص الجداول الزمنية للتطوير والتسلح، وتأثير حالة الطقس، تقرر أن مواجهة «الليزر للصاروخ» قد انتهت بانتصار ساحق للصواريخ، لأن السلاح الاعتراضي بالليزر يحمي منطقة صغيرة جدا ويتطلب اسلحة كثيرة ومُكلفة جدا لتغطية باقي المناطق.

الحل الذي طرحه يعقوب نيغل، رئيس لجنة الفحص والنائب العلمي لرئيس هيئة التطوير «مفات»، وصادق عليه رئيس الهيئة ومدير عام وزارة الدفاع ووزير الدفاع عمير بيرتس واهود اولمرت أخيرا، يقوم بربط المنظومات التي اقترحتها «رفائيل» (كمقاول رئيسي) والصناعات الجوية، سيكلف 300 مليون دولار ـ هذا يعني أن ثمن كل صاروخ قد يصل الى 30 ـ 40 ألف دولار في غياب المساعدة الامريكية، ويؤدي الى نصب نصف دزينة مضادات في الشمال ونصف دزينة في الجنوب.

هذه بشارة تجارية جيدة لرفائيل، ولكن في محادثة مع «هآرتس» طلب مدير عام رفائيل سابقا أمس، الدكتور زئيف غونين، التخفيف من الحماسة. الدفاع الفعال والنشط في مواجهة الصواريخ محدود بطبيعته، وفي المستقبل ايضا لن تتوفر حماية دفاعية على مساحات واسعة في مناطق مثل سدروت وكريات شمونة، حذر غونين. «الوسيلة الأكثر نجاعة لمنع سقوط الصواريخ هي سياسية. والوسيلة العسكرية الأكثر نجاعة هي في العادة هجومية مثل احتلال مناطق اطلاق الصواريخ. المنظومة التي سيتم تطويرها ستوفر بعد سنوات حماية جيدة للجبهة الداخلية السياسية، وليس بالمطلق، إلا أن هذه الحماية لن تغطي منطقة الجبهة التي هي بؤرة اطلاق الصواريخ والتي يحاول العدو إرهاقها واستنزافها حتى يدفع السكان الى الفرار من هناك». تحت ستار الكلمات ستواصل الصواريخ سقوطها وسيواصل الفلسطينيون حفر أنفاقهم.

أمير اورن
مراسل الصحيفة لشؤون الجيش
(هآرتس) 2007/2/6

حكاية مستوطني الأحياء العربية في القدس تشير الى مكانة قادة العمل التي تشبه الخرقة البالية

اولمرت يتبع تحت غطاء وزير دفاعه ووزيرة خارجيته المعتدلين استراتيجية استيطانية لم تكن لتُخجل شارون في ايام بيغن

■ ايهود اولمرت تعلم على ما يبدو من اريئيل شارون أن من الأسهل لرئيس الوزراء اتباع سياسة متشددة اذا كان على يساره وزير أو اثنان يطرحان مواقف حمائمية. هذا كان الدور المركزي لشمعون بيريس في حكومة شارون. اولمرت طوّر الاختراع. هو منح عمير بيرتس لقبا فارغا من المضمون هو «وزير الدفاع» وحوّله الى حجر أساسي هام في الجناح اليساري من حكومته. وزيرة الخارجية تسيبي ليفني ايضا التي تُكثر من الحديث عن السلام وتؤثر على وضعه، مثل تأثير المتنبئين بحالة الطقس على ما يحدث في الأجواء، تُدلي بدلوها. التسريبات التي تقول أن رئيس الوزراء سيقوم عما قريب بانتزاع الدمية من يد بيرتس واعادة لفني الى وزارة العدل الى الأبد، تضمن بأن لا يخطر في بالهما أي شيء. اليكم بعض النماذج التي تجسد ظاهرة الحكومة المندفعة نحو اليمين على عكازات يسارية.

تحت غطاء الانفجارات الآتية من غزة وعبارات اولمرت اللطيفة التي همس بها في أذن أبو مازن، حكومة كديما ـ حزب العمل تتبع استراتيجية استيطانية توضح سبب صمت وزير الشؤون الإستراتيجية افيغدور ليبرمان. في هذه الايام يُستكمل بناء محطة الشرطة في المنطقة المسماة «إي 1» بين معاليه ادوميم والقدس. اربعة طوابق أصبحت منتصبة على جانب الشارع الرئيسي من القدس الى معاليه ادوميم. لم تحظ أي بناية أو منشأة شرطية بطريق من 4 ـ 6 مسارات مثلما حظيت هذه المحطة. هكذا بدأ الأمر في عشرات المستوطنات في المناطق. بعد الحبل يأتي الدلو. وبعد الطريق تأتي المنازل.

بسبب المعارضة الامريكية ستضطر خطة بناء حي مؤلف من 3500 وحدة سكنية في المنطقة وربط معاليه ادوميم بواسطته بالقدس، الى انتظار ايام اخرى. ولكن المبنى الجديد والشارع الواسع يعدان بأن تبقى هذه المنطقة في هذه الاثناء خارج المجال الحيوي للفلسطينيين وأن يتكرس تقطيع أوصال الضفة الغربية بين شمال وجنوب (اضافة الى عزل الغور في الشرق عن باقي أجزاء الضفة).

من اجل إزالة الشكوك حول هوية رب البيت، صادقت الحكومة في شهر شباط (فبراير) على إدخال منطقة «إي 1» الى مسار الجدار الفاصل، وفي نفس الوقت تقريبا تقرر وضع مسؤولية الجدار في منطقة «غلاف القدس» بيد شرطة لواء القدس. معنى ذلك، أن المقر الجديد لمنطقة الضفة والقطاع والمسؤول عن الضفة الغربية موجود في منطقة لواء العاصمة. التوضيح الذي صدر في حينه لقرار نقل المقر شرقا كان أن المقر الحالي في حي رأس العامود موجود في منطقة نفوذ لواء القدس، ولذلك استوجب التعديل. هل تفهم ذلك يا بيرتس؟.

بيرتس يقرر واولمرت يلغي

كيف يمكن أن نتوقع قيام بيرتس بعرقلة مشروع هائل مثل مشروع «إي 1» في الوقت الذي لا ينجح فيه حتى بالتأثير على قرار بصدد مقطع صغير لمسار الجدار الفاصل. في هذه الحالة ايضا يتعلق الأمر بمنطقة معاليه ادوميم. المنطقة تقع في الأطراف الجنوبية من المستوطنة الكبيرة.

إثر نقاش كان قد جرى في ديوان بيرتس في أواخر شهر تشرين الثاني (نوفمبر)، اقتنع وزير الدفاع بأنه لا يوجد مبرر لاطالة مسار الجدار في المنطقة بأربعة كيلومترات اخرى بنفقة تبلغ 40 مليون شيكل (بما في ذلك اقامة جسر على ارتفاع 10 أمتار) ومصادرة 7500 دونم وإلحاق ضرر جسيم بوادي أبو الهندي.

اللواء احتياط داني تيريزا، الذي كان مسؤولا عن تخطيط الجدار، اعترف بأنه لم يأخذ في الحسبان فقط الاحتياجات الأمنية لسكان معاليه ادوميم والقدس. في نقاش جرى في المحكمة العليا حول التماسات قدمها فلسطينيون من المنطقة ضد نهب اراضيهم، أكد تيريزا أن المسار الأكثر تواضعا الذي اقترحه خبراء مجلس السلام والأمن، وعلى رأسهم الجنرال احتياط شاؤول اريئيلي، مُرضٍ ومُقنع من الناحية الأمنية.

الاعتبار الوحيد الذي وضعه نصب عينيه كان إدخال سكان مستوطنة كيدار (60 عائلة) وكيدار القديمة (6 ـ 7 كرفانات) داخل الجدار.

في التاسع والعشرين من تشرين الثاني (نوفمبر) الماضي، بعد ايام قلائل من قرار بيرتس تقليص الأضرار، وُضعت النقاط الخلافية أمام رئيس الحكومة. بيرتس فوجيء عندما وجد تيريزا الى جانب قائد المنطقة والمفتش العام للشرطة والضباط الكبار، رغم أن تيريزا كان قد أخلى ديوانه في وزارة الدفاع قبل حين. بيرتس طرح موقفه. اولمرت استمع اليه وقرر إبقاء المسار السخي الذي اقترحه تيريزا. مصدر بارز في وزارة الدفاع أكد أمس بأن الوزير تمسك بموقفه القائل أن إدخال كيدار داخل الجدار لا يبرر الثمن.

جيش خاص

حكاية مستوطني الأحياء العربية في شرقي القدس تشير الى مكانة قادة حزب العمل التي تشبه الخرقة البالية، ومثله مكانة الحزب الحاكم كديما. هذه الحكاية تشير ايضا الى أن قلب اولمرت قد بقي مع المتعصبين الدينيين وأنصار زرع الضغائن المقدسيين، رغم انتقاله من رئاسة البلدية الى سدة الحكم. منذ مطلع التسعينيات يقوم دافع الضرائب الاسرائيلي بدفع ميزانية وحدة الحماية المسؤولة عن أمن قلة قليلة من المواطنين اليهود الذين اختاروا دق إسفين في البلدة القديمة ومحيطها.

في عام 2005 وظفت الوحدة 350 شخصا بميزانية تبلغ أكثر من 32 مليون شيكل.

الوحدة تقوم بحماية 56 موقعا سكنيا.

الحراسة تجري من دون رقابة جماهيرية، والمستوطنون هم الذين يوزعون الأوامر لشركة الحراسة ويحولون هؤلاء الحراس الى ميليشيا خاصة بتمويل عام. عضو الكنيست حاييم أورون من ميرتس، الذي يتابع ظاهرة الحراسة الخاصة لأتباع عطيرت كوهانيم وجمعية إلعاد، أجرى حساباته ووجد أن كل مستوطن في شرقي القدس يكلف خزينة الدولة 18 ألف شاقل سنويا.

في شهر تشرين الثاني (نوفمبر) 2004 توجه أورون وجمعية «مدينة الشعوب» التي تنشط من اجل التعايش في العاصمة، الى المستشار القضائي للحكومة ميني مزوز وسألوه كيف يحدث أن دولة قانون تمول حراسة خاصة لمخالفي بناء يهود في الوقت الذي ترسل فيه حرس الحدود لحماية البلدوزرات الذاهبة لهدم المباني غير القانونية عند الجيران الفلسطينيين. مايرون ربابورت كتب في «هآرتس» ان المستشار القانوني لبلدية القدس، يوسي حفيليو، اشتكى من أن الشرطة ووزارة البناء والاسكان قد موّلتا الحراسة لمبنى سيطرت عليه عطيرت كوهانيم بصورة مخالفة للقانون.

في تلك الايام، بعد فترة غير بعيدة من حلول تسيبي لفني مكان سيد المستوطنين ايفي ايتام في وزارة البناء والاسكان، قررت أنه من غير اللائق أن تقوم وزارتها بتمويل ميليشيات خاصة. لفني رفضت تحويل الاموال من وزارتها لحراسة المستوطنين، وطلبت نقل المسؤولية لوزارة الأمن الداخلي. في نهاية المطاف حُوّلت الاضافة بصورة مباشرة من خزينة المالية لشركة الحراسة. الوزير التالي، يتسحاق هيرتسوغ من العمل، عيّن لجنة برئاسة الجنرال احتياط أوري أور، حيث أوصت في ايلول (سبتمبر) 2005 بنقل حماية المستوطنين الى الشرطة. بعد سنة، في الثاني عشر من ايلول (سبتمبر)، اتخذت حكومة اولمرت قرارا بتحويل الملف الى شرطة اسرائيل ليصبح ضمن صلاحياتها الشاملة لحراسة المنطقة ومن فيها. مرت أكثر من اربعة أشهر، وفي الحادي والعشرين من شهر كانون الثاني (يناير) 2007، قررت الحكومة الغاء قرارها السابق وقالت أن حماية التجمعات اليهودية في شرقي القدس ستبقى في دائرة صلاحيات وزارة البناء والاسكان، في نفس الفترة أعطت الحكومة لجنة وزارية برئاسة لفني الصلاحية لتطبيق تقرير البؤر الاستيطانية. في الشهر القادم يصادف مرور عامين على القرار. ديوان وزير البناء والاسكان مئير شطريت أفاد بأن القرار كان كله مبادرة من رئيس الوزراء. هيرتسوغ يقول انه عارض القرار ويأمل أن يتبنى الطاقم الجديد توصيات تقرير أور. أور هذا هو من المستوطنين اليهود الذي لم يُطبق، وليس أور المتعلق بأحداث تشرين الاول (اكتوبر) عند عرب اسرائيل والذي لم يُنفذ.

عكيفا الدار
مراسل سياسي في الصحيفة
(هآرتس) 2007/2/6